مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 449– 462	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

العالم العربي:
نحو بناء سياسة لغوية في مواجهة عصر المعلومات والعولمة

The Arab World:
Towards building a linguistic policy
in the face of the information age and globalization

محمد بن سميشة

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر

mohamed.bensemicha@cuniv-tissemsilt.dz

تاريخ الإرسال: 2025/04/24 تاريخ القبول: 2025/08/12 تاريخ النشر : 2025/09/30

الملخص:

يواجه العالم العربي صدمة عولمية في ميدان اللغة، وذلك بعدما أصبح الإنسان العربي يظن بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغات الأجنبية بل والتحدث بها، وغني عن الذكر أن هذا الشعور يتولد لديه نتيجة إحساسه بالهزيمة النفسية التي يعاني منها في هذا العصر وانبهاره بالغرب صانع الحضارة. من هنا نسعى في هذا البحث إلى الكشف عن مدى تأثير العولمة على الهوية اللغوية العربية، وذلك بعدما بدأ الضعف يدب في أوصالها، كما سنحاول أيضا اقتراح إسهامات فعالة في معالجة أهم القضايا المرتبطة بمستقبل اللغة العربية والبحث عن تخطيطات عملية تقنية لمواجهة طوفان المعلومات والعولمة.

الكلمات المفتاحية:

التخطيط اللغوي، اللغة العربية، الهوية اللغوية، العولمة.

Abstract:

The Arab world is facing a global shock in the field of language, after the Arab person has come to believe that progress only comes through mastering foreign languages and even speaking them. It goes without saying that this feeling is generated in him as a result of his feeling of psychological defeat that he suffers from in this era and his fascination with the West, the creator of civilization. Hence, in this research, we seek to reveal the extent of globalization's impact on the "Arab linguistic identity," after its weakness began to creep in. We will also try to suggest effective contributions in addressing the most important issues related to the future of the Arabic language and search for practical technical plans to confront the flood of information and globalization.

Keywords:

linguistic planning, the Arabic language, linguistic identity, globalization.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 449– 462 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

مقدمة:

في ظل انتشار مفاهيم العولمة التي يمر بها العالم من خلال الانسياب السهل للمعارف والمعلومات بين الأمم يواجه العالم العربي تحديات كبيرة أكثر من أي وقت مضى، فقد أصبح بحاجة ماسة إلى الحفاظ على مقوماته وهويته، ونقصد هنا وبالتحديد الهوية اللغوية التي طالها الضعف والتشوه نتيجة لظهور وسائل الإعلام الحديثة كالشبكة العنكبوتية، والقنوات الفضائية، والمطبوعات، وغيرها على نطاق واسع.

لقد باتت العولمة تطارد الهوية اللغوية وتلاحقها وتحاصرها وتحشرها في زوايا مختلفة، وذلك بعدما نهجت نهجا مغايرا يتجاوز مفهوم العالمية إلى إعلاء ثقافة الغالب والمنتصر وتمركزها مقابل إقصاء ثقافة الآخر وتغييبها، فقد بات تأثير هذا الاختراق واضحا في اللسان نتيجة الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية، وهو ما جعل اللغة العربية تعيش غربة ثانية في أهم حصونها، فالذات العربية أصبحت تواجه تحديات جديدة أدت بالتدريج إلى ذوبان شخصيتها وفقد هويتها واغتراب لغتها نتيجة عدم التوفيق بين جوهرها والطارئ عليها. كل هذا يدفعنا إلى التساؤل عن حال اللغة الأم في ظل العولمة. فما هو واقع اللغة العربية في ظل المتغيرات العصرية الجديدة؟ وما مدى تأثير العولمة عليها؟ وما هي الإجراءات الكفيلة لتحقيق سياسة فعالة للنهوض باللغة العربية؟ وما الدور المأمول في سبيل تثبيت الهوية اللغوية في العالم العربي والانفكاك من هاجس اغترابها؟

إن الهدف من هذا البحث هو الكشف عن مدى تأثير العولمة على اللغة العربية من جهة، والبحث عن السبل الكفيلة للحفاظ على الهوية اللغوية بين تعزيز الانتماء لمقوماتها وتجنب ظاهرة الاغتراب المحدق بها من جهة أخرى، وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت في هذا على المنهج التحليلي الوصفي باعتباره المنهج الكفيل بالكشف عما أنا بصدد البحث فيه، ألا وهو البحث عن سبل الحد من هذا الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية في ظل العولمة، والذي أدى إلى فقدان الهوية وانقطاع الصلة بالرابطة التي توحد الأمة وتشكل كيانها وتبوئها المكانة المرموقة بن الأمم الحية.

1- بين الهوية واللغة:

يرتبط مفهوم الهوية في التعريف اللغوي بجوهر الشيء وحقيقته وكذلك كيانه المستمر وهو يتمثل أيضا في عينية الشيء ووحدته، فهو يعني بمجمل "السمات التي تميز الشيء عن غيره أو شخصا عن شخص... ويمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة، وبعضها الآخر في مرحلة أخرى"[1]. أما في المفهوم الاصطلاحي فالهوية تعني بوحدة الذات وثباتها المطلق وعدم تغيرها وهي نوعان:"هوية شخصية تميز شخصا من خلال اسمه وصفاته وسلوكه، وجنسه إلى غير ذلك، وهوية جمعية (وطنية أو قومية) تدل على مميزات مشتركة"[2] حضارية، وسلوكية، ونطقية تجمع بين أفراد هذه الشعوب، ولكن تبقى اللغة من أهم العناصر التي تشكلها، وذلك باعتبار أن الهوية واللغة وجهان لعملة واحدة فهما يشتملان على عناصر متداخلة لا يمكن فصلهما عن بعضهما، فاللغة هي التي تمد

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 449– 462	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الفرد بهويته الخاصة وكذلك بالنسبة للجماعة، فهناك ارتباط وثيق بين القول والوجود، ذلك لأن اللغة "هي التي تعطي الوجود للأشياء، والإنسان لا يوجد في العالم إلا بقدر ما يملك لغة"[3]، فإذا قويت اللغة قويت الهوية وإذا ضعفت اللغة ضعفت الهوية، ولعل هذا ما يحصل في بلدان العالم، فهزيمة لغة معينة وضعفها أمام لغات مختلفة قد يؤدي إلى انقراضها وقلة استعمالها، بل قد يصل الأمر إلى هيمنة حضارية تؤدي إلى ذوبان الشخصية وفقدان الخصوصية الثقافية واللغوية التي توحد الأمة، فتكون بذلك هذه الأخيرة معرضة إلى الطمس أو مهيأة للغزو الثّقافّي الأجنبي، وهذا ما نرى بعض آثاره من خلال تغيير ألسنة بعض الشعوب وعلى الكثير من أفكارهم وهو في الحقيقة عملٌ "أشد فتكاً وأسوأ آثارا من الاستعمال العسكري للأرض، لأنّه غزو يقتل الشّخصية، ويمحو الهوِية، ويجعل الأمة تابعاً للغازي ومسخاً فاقدةً الإرادة"[4].

لعل البحث في هويات الشعوب العربية التي تعرضت إلى الاستعمار يلمس ذلك التأثير بشكل واضح وجلي، ففي البداية كان تشتت الهوية اللغوية "نتيجة طمس الاستعمار لهويات الشعوب المستعمرة ... وبعد الاستعمار، كان من الصعب التخلص من تلك الهجينة الهوياتية، والسبب هو انبهار الكثيرين بثقافة الغرب وقوته وحضارته والشعور بالدونية مع الأقوى"[5] وإن كان ذلك على حساب لغتهم العربية.

2- الهوية وصدمة العولمة:

على الرغم من التحديات التي واجهها العالم العربي في ظل الغزو الاستعماري الذي حاول طمس لغته وخلخلة نظامها لضمان تبعيته لها ثقافيا، إلا أنه كان من الصعب الحديث عن أحادية هواتية داخل اللغة، ففي ظل الاتصال بالعولمة تتجدد هذا العداء الغربي الساعي إلى إزاحة اللغة العربية وفرض اغترابها ببيئاتها الناطقة بها، فقد جنح الناس إلى تهميش لغتهم و الخروج عن المألوف، كما باتوا يشعرون أيضا وبشكل واضح بأهمية اللغة الأجنبية باعتبارها لغة الحضارة ويظنون بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية للجميع، وهي في الحقيقة كلها أهداف محورية "تهدف في شقها الأول إلى تشويه اللغة العربية ومسخها بغرض إلغاء رابطها الروحي الجامع بين أفرادها وتهدف في شقها الثاني إلى إرساء لغتها وإثباتها ببسط نفوذها"[6]، وهذا ما يصطلح عليه استلاب الهوية اللغوية ضمن هوية الغرب الدخيلة.

لقد ارتبطت العولمة عند العرب بمفهوم التحضر لظواهر متعددة، كالتقدم العلمي والتقني في وسائل الاتصال والانفتاح المعلوماتي بدعوى مساعدتهم على التنمية الشاملة، فقد وجدوا فيها ضالتهم واحتياجاتهم إلا أن ذلك نجم عنه مجموعة من المخاطر لعل أبرزها اغتراب الهوية وانقسامها على نفسها وتحولها من وضعها الطبيعي إلى وضع مختلف تطغى وتهيمن عليه معالم الثقافة الأجنبية، وكل ذلك باسم العولمة وحقوق الإنسان، فاليوم بات واضحا تأثير هذا التوغل في اللسان أمرا واقعا لدى النخب السياسية والإدارية والثقافية، وامتد بكل أسف إلى الفئة

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 449– 462 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

الوسطى في الوطن العربي، وهذا ما جعل اللغة العربية تعيش غربة ثانية في أهم حصونها، وذلك كله تحت ذريعة أن اللغة العربية لا يمكن أن تستوعب منجزات العصر.

إن العولمة "ليست تبادلا ثقافيا بقدر ما هي تصدير ثقافة جاهزة من الشمال إلى الجنوب، ونشر نموذج فكري وسلوكي خاص"[7] يلغي وجود الهوية اللغوية وحريتها الداخلية، فهي ترمي في الأساس إلى تدمير مقومات الأمة الذاتية وانهيار المعنويات في كلّ مناحي الحياة، حيث يتحقق ذلك أولا بتعميق مسار الاغتراب من خلال توظيف اللغة الأجنبية والتقليل من قيمة اللغة العربية بحجة أنها لغة متخلفة ولا بدّ من تخليصها من إرثها القديم، والتروح بها إلى تنميط معاصر يستجيب للعولمة ويوجد في اللغات الحيّة، وثانيا غرس "الشعور الوهمي بأن الثقافة التي ينتجها الغرب هي ثقافة الكون كله"[8].

ويمكن لنا تحديد مظاهر هذا الصراع التي تعيشه اللغة العربية في ظل العولمة وظهور وسائل الإعلام الحديثة وسهولة الاتصال بجميع أشكاله وأطيافه في:

ظهور تراكيب وتعابر غريبة مصدرها الألفاظ المهاجرة، وهي في الحقيقة تفضي إلى نمط لغوي جديد تكون نتيجته التهجين اللغوي، "وهو مبتغى الغرب؛ فتنكر المرء للغته ضمنيا هو استعداد منه إلى هجرة أو اهتجار دائم إلى كل ما هو أجنبي"[9]، وهذا يعني أن شيوع اللحن والزلل لا يساعد مطلقا على تنمية اللغة العربية، بل أنه يشوهها ويطمس بلاغتها التعبيرية ويسيء إليها أمام من يتقنها ويحذق قواعدها فينتبه للأخطاء إذا حصلت، كما أنه يعطي أيضا حجة قوية لمن يتهمها بالعجز أمام اللغات الأجنبية وعلى عدم قدرتها على مواكبة مستجدات التطور العلمي خاصة وأن حماتها أنفسهم باتوا غير قادرين على إتقانها.

تفشي ظاهرة التعدد اللغوي وصراع ألسن الهوية واللغات الأجنبية في الوطن العربي، وهو ما قد يطال التعددية الثقافية مما يمكن من ضرب وحدة الوطن العربي بتشكل النزعات القبلية والحركات الانفصالية من داخله، كل منها تطالب باستقلاليتها وتكريس للغتها وثقافتها الخاصة[10].

الثنائية اللغوية في التعليم في البلدان العربية، كظهور المدارس الأجنبية، كالمدرسة الأمريكية والبريطانية، ولا يخفى على أحد الأثر الذي يتركه تعلّم هذه اللغات الأجنبية على اللغة الأم (العربية) من جوانب شتّى. وما يعنينا منها الآن هو جانب الهوية اللغوية[11]. والخطر المحدق باللغة العربية.

إن هذا الضعف اللّغوي العام قد يصل إلى هيمنة حضارية تفقد من خلالها الأمة العربية خصوصيتها الثقافية، فتضعف الصلة بتراثها وتاريخها وأمجادها السالفة، ويزداد الأمر حدة حينما ترتبط بهوية مضطربة أو مفروضة تسعى إلى إثبات ذاتها، وثقافة غربية تحاول طمسها وفق طرق مدروسة ممنهجة تتبنى مفاهيم الحداثة والحضارة والعولمة. وحتى تستعيد الأمة العربية عافيتها بالتخلص من التبعية الثقافية، فإن الأمر يحتاج إلى تخطيط لغوي وتدبير ناجح وفعال مبني على أسس علمية وديمقراطية، وهذا لا يأتي عشوائياً؛ وإنما يكون نتاج مسار طويل

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 449– 462 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

من التداول والتصويب والتفكير الذي يوضح الرؤية ويكون العقلية وينمي القابليات في ظل الاغتراب والاستلاب الذي يقف حائلا أمام الشعور الايجابي للفرد بذاته وانتمائه لمجتمعه العربي.

3– اللغة العربية وواقع اغترابها في ظل هيمنة العولمة الغربية:

لقد فرضت العولمة في الوطن العربي على اللغة توجها معينا يفرض عليها اغترابها ببيئاتها الناطقة بها، فقد حلت اللغة الأجنبية محل اللغة العربية سواء في الكلام أو وسائل الإعلام أو حتى لغة التعليم، وهو ما شكل ظاهرة سلبية دفعت بها على تدمير الثقافة الوطنية من الداخل، وذلك بالقضاء على الخصوصية من خلال التشكيك في ثوابت الأمة ونشر معالم الثقافة الغربية، ويمكن تفسير هذا الغزو الثقافي من خلال الوقوف على بعض الآليات والأدوات التي تنطوي عليها العولمة والتي استخدمها لفرض هيمنتها لعل أبرزها:

–فرض التبعية على الثقافة العربية الإسلامية.

–تجريد المواطن العربي من الثقافة العربية، وذلك من خلال غرس أفكار تروج لفكرة عدم مواكبة اللغة العربية لمستجدات التطور العلمي.

–تكريس لغة العولمة لُغة وللتواصل بين أفارد العالم عبر قنوات التبادل الاقتصادي والمعرفي"[12] وجعلها النمط الثقافي السائد بنشر مبادئها وقيمها من أجل النيل من خصوصية ثقافتنا العربية الإسلامية، وتدمير هويتها وهو ما وجد الفرصة سانحة، فالمجتمع العربي أبدى قابليته لذلك ولو على سبيل اللاوعي والتنكر للغته.

–تشجيع الفرد العربي على تشويه لغته والإساءة لها بطمس بلاغة تعابيرها وجماليات تراكيبها، وتنمية حس التعدد اللغوي والذي قد يطال التعددية الثقافية، مما يمكن من ضرب وحدة الوطن العربي وهو ما أصبحت تعايشه اليوم وتعاني منه العديد من أقطارنا العربية"[13].

بناء على هذه المعطيات يمكن القول أن هذا الواقع المتأزم قد اجتمعت في تشكيله أبعاد متعددة فرضت اغتراب الهوية وعمقت فجوة البعد عنها وهو ما انعكس بالسلب على تعليمها، فالعالم العربي بات ينظر إلى العربية بأنها لغة لا تستوعب بعلومها التطور العلمي والمعرفي، وهذا ما جعلهم يعتقدون بأنها "لغة سلفية جامدة تتطلع إلى الوراء بدلا من تتجه إلى الأمام"[14] .

إن الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية في التعليم وفي مختلف ميادين الحياة أصبح يستلزم بعض التدابير من أجل المحافظة على اللغة العربية وصونها من قوى الاستبداد والتغريب التي تتربص بها عبر التاريخ، فهذا الترتيب أصبح يستدعي بدوره تبني سياسة لغوية تصدر من خلالها قرارات ونصوص تشريعية يتم إيصالها لأصحاب القرار على شكل تقارير وبيانات وتوصيلات بهدف المحافظة على اللغة العربية والارتقاء بها داخل حدود الوطن العربي وخارجه، وبناء على ذلك "يتم ضبط خطة تفصيلية قابلة للتنفيذ، تلتزم الجامعات والمعاهد العليا لتوسيع خريطة

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 449– 462	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

التعريب في الاختصاصات العلمية النظرية خاصة مع البدء الفوري في توفير الظروف العلمية والإمكانات البشرية التي تسمح بمدّ جهد التعريب إلى الاختصاصات العلمية و التكنولوجية"[15].

إن هذه القرارات اللغوية التي يتعين اتخاذها، والتخطيط اللغوي الذي يتم تحديده وفق رؤى عوامل ورؤى متعددة هو الذي يسهم في الحفاظ على اللغة العربية والهوية اللغوية في ظل عولمة متوغلة، التي تبدأ بمسالة تحقيق التنمية الشاملة وتنتهي بغزو ثقافي واستلاب فكري، وهذا هو الاستعمار الجديد الذي لا يتصدى له إلا بنجاح التخطيط اللغوي "الموجه من الحكومات أو الهيئات الرسمية وشبهها أو الأفراد للتأثير على السلوك اللغوي للمجموعات اللغوية الكبيرة أو الصغيرة فيما يتعلق باكتساب اللغة، أو بنيتها، أو وظيفتها، أو مكانتها داخل مجتمع ما... كما أن التخطيط اللغوي يحمل رؤية مستقبلية وينطلق من المصالح العامة والخاصة من خلال عمل مؤسسي"[16] يدرس واقع اللغة ويسعى إلى حل مشكلاتها، وذلك بفهم العوامل المؤثرة فيها كافة وفي علاقتها مع المجتمع وتقديم خطط علمية واضحة ومحددة الأهداف، فهو ضرورة حتمية مبنية على أسس علمية إجرائية تفرض نفسها للحفاظ على سلامة اللغة وحفظها من الشوائب التي تعكر صفوها.

4– التخطيط اللغوي ودوره في حماية الهوية اللغوية بالعالم العربي:

لقد بات الحفاظ على اللغة العربية وصون الهوية من قوى الاستبداد والتغريب الذي يتربص بها في ظل العولمة ضرورة حتمية تتطلب تخطيطا لغويا شاملا من أجل الذود عن وجود اللغة وبقائها ونموها وإعادة الحيوية لها، وما نقصده هنا هو ظاهرة تفشي اللغة الأجنبية وظاهرة التداخل اللغوي والتعدّد اللغوي وغيرها من المشكلات اللغوية التي تعاني منها الدّول بسبب سرعة التغيرات وتطّور التكنولوجيا، والتي أصبحت تستهدف الأمة العربية في ثوابتها وتسعى إلى بسط نفوذ المستعمر الأجنبي، وهو ما وجد قابلية عند أفراد مجتمعاتنا ولو على سبيل اللاوعي في التنكر للغتهم. وحتى تستعيد الأمة العربية عافيتها بالتخلص من هذه التبعية الثقافية، فإن ذلك يقتضي منها الانطلاق من أنماط محددة للتخطيط اللغوي تحمل رؤية مستقبلية وتنطلق من المصالح العامة والخاصة من خلال عمل مؤسسي يشمل[17]:

- تخطيط الوضع اللغوي بدراسة واقع اللغة واللغات في المجتمع والتنبؤ بمستقبلها بناء على معطيات الواقع ومتغيراته.
- تخطيط المتن اللغوي وهو قائم على جهود اللغويين المتخصصين كتخطيط النظام الكتابي والإملائي للغة.
- تخطيط الاكتساب اللغوي، وهو معني بالجهود المنظمة لنشر اللغة من خلال النظام التعليمي.
- تخطيط الخطاب ويشير هذا النوع إلى توجيه الخطاب للتأثير في الحالة الذهنية والسلوكية والمعتقدات لأفراد مجتمع ما.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 449– 462 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

إن الرغبة الحثيثة في تأسيس مجتمع المعرفة بالعالم العربي تبدأ في مقام أول من إحادة اللغة العربية ثم الانفتاح على اللغات المختلفة، فحتى تحافظ هذه الأمة على أصالتها وانتمائها القومي ينبغي لها أن تحافظ على لغتها مع تطوير تعليمها، ذلك لأن تضييعها تضيع لهذه الأصالة وهذا الانتماء، فالهوية اللغوية "ليست قيمة مضافة معطاة بشكل مباشر ونهائي، وإنما هي نتاج مسار يرتبط بالشعور في ديمومته وتعقيده، يبرز في مقام أول من خلال شعور الفرد بعدم مطابقة غيره"[18]، كما أن تعلمها وإصلاحها يعني بالضرورة استغراقا في هوية مفتوحة تتجه نحو الذاكرة بدلا من الاستشراف وما يحمله من آليات التزوير والتزييف والاختراق والنفاذ إلى الهوية ومسخها، لذا فإن السبل الكفيلة بالحفاظ عليها وإصلاح إشكالاتها في المجتمع العربي يكون باقتراح جهود علمية ومحكمة والتفكير في حلول علمية وعملية تساعد على تعميم استعمال اللغة العربية في بلد فرضت عليه لغة أجنبية بفعل العولمة وانفتاح الدول على بعضها، وسهولة التواصل بين أبناء هذه الدول، ولعل هذا ما قامت به البعض من الدول العربية، فقد سعت العديد منها إلى إنشاء مؤسسات تعريبية وذلك بغرض الحفاظ على اللغة العربية من بينها المكتب العربي الدائم لتنسيق التعريب في الرباط"[19]، هذا إضافة إلى بعض المجامع اللغوية قام عليها "مجموعات كبيرة من علماء العربية والخبراء المختصون في مجالات علمية وإنسانية متعددة لها هدف واحد هو حماية اللغة العربية من خلال تطوير المعجم العربي"[20]، ولكن على الرغم من هذا كله إلا أنها تبقى جهود غير كافية فهي تحتاج إلى سياسة محكمة لحماية اللغة العربية وتعزيز انتمائها.

5- خطوات التخطيط اللغوي:

من بين هذه الحلول التي تساعد على ترقية اللغة العربية وحمايتها من التحديات المحدقة بها هو:

5-1- التخطيط:

يبتدئ بوضع سياسة لغوية محكمة تصاغ في شكل مواد دستورية ونصوص تشريعية صريحة تشمل كل القضايا التي تؤثر في اللغة العربية خصوصا التغيرات الاجتماعية، وذلك "لأن المجموعات الاجتماعية تسعى إلى ممارسة السلطة من خلال تحكمها في اللغة، وفي هذا الصراع تعد اللغة مكافأة تفوز بها المجموعات السائدة التي حازت السلطة على اللغة وفي ميدان التعليم يكتسي مظهر الصراع هذا أهمية خاصة، حيث تتصارع المجموعات السائدة والمجموعات المسودة حول الاعتراف باللغات والثقافات المتعددة في البرامج المدرسية"[21]، وهنا لا بد للدول العربية أن تتخذ قرارات ملائمة وتقدم معايير نموذجية من أجل بناء سياسة فاعلة حتى لا تتكرر الانتكاسات خاصة وأن الدول العربية لم تتحرر من سيطرة لغة العولمة الغربية على مجال حياتها العصرية.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 449– 462	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

5–2– التنفيذ:

هو وضع إجراءات تنفيذية، ومتابعة رقابية والتنسيق مع جميع الأجهزة المعنية، وإنشاء مؤسسة لغوية مختصة تقف خلف هذه الجهود"[22]، وذلك عن طريق التخطيط الواعي والمحكم الذي تتبناه السلطات الحكومية الجامعات والمعاهد العليا ليأتي المختصون بعد ذلك فيعملون على تنقية اللغة العربية وتطويرها وفهمها وإجادة توظيفها.

5–3– المتابعة والتقييم:

يتمثل في إصلاح اللغة العربية من حيث المتن والتركيب وتنقيتها مما يشوبها من ألفاظ أجنبية اندمجت معها بفعل العولمة، ويكون ذلك باختيار الجهات القيادية للأساليب "التي ستحقق أكبر قدر من النجاح في تغيير وإصلاح الواقع اللغوي"[23].

6– مجالات التخطيط اللغوي:

إن المتتبع لوضعية اللغة العربية سيشعر بالأسى العميق لما آلت إليه من واقع متأزم ومتردي، فاللغة العربية باتت اليوم تواجه عدة تحديات في ظل العولمة الثقافية واللغوية، فهي تصارع تحديات تتربص بها من كل صوب حتى تصبح لغة التفاعل الثقافي والاقتصادي والتكنولوجي...، وهذا يجعلنا نطرح تساؤلات مفادها: لماذا نحمي اللغة العربية؟ وكيف نحميها؟

لا يمكن للمجتمع العربي أن يكون موجودا دون أن يحتكم إلى لغته التي تحفظ ماله وما عليه، وهذا ما نلحظه ونحن في عصر التطور المعرفي الحاصل، حيث توجه الاستعمال اللغوي في مختلف المجالات إلى الاهتمام باللغات الأجنبية واستخدام ألفاظ لغوية لا تنتمي أصلا إلى العائلة اللغوية العربية ولا للمضمون الحضاري الذي تمثله العربية، وهذا ما شكل خطرا على اللغة العربية وندد بضرورة "حمايتها، فقوة اللغة تعني قوة المجتمع، والحروب الدامية في كل العالم تثبت ذلك، إذ أول ما يقوم به المحتل هو محاولة محو اللغة الأم لأي مجتمع؛ لأن في طمس الهوية اللغوية طمس للمجتمع وعرقلة لتطوره الفكري والحضاري"[24]. لذا كان لزاما تنفيذ التخطيط اللغوي لحماية اللغة العربية وعلاج مشكلاتها والعمل على تحديدها وتقيسها وتعميم استعمالها في كافة الأصعدة التعليمية والإعلامية والتكنولوجية.

6–1– التخطيط في التعليم:

تُعد ظاهرة التعدد اللغوي بالعالم العربي قضية مركزية شغلت اهتمام الباحثين، فوجود اللغات الأجنبية إلى جانب اللغة العربية في التعليم غيب اللغة العربية، كما أصبح أيضا يعرقل التحكم في إتقانها خاصة في السنوات الأولى من مراحل الاكتساب اللغوي، وهو ما أحدث بدوره ارتباكا للمتعلم على مستوى التعبير عوضا أن يكون عامل إثراء وسلامة، من هنا كان لابد من خطط علمية واضحة ومحددة الأهداف تعنى بتنمية اللغة العربية في ميدان التربية والتعليم لتتبوأ المكانة التي تستحقها قبل اللغات، وذلك لقناعة بأن التقدم العلمي لا يمكن أن يحصل باستعارة

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 449– 462	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

لغة أجنبية بل بتصحيح "سياسات التعليم في العالم العربي، فمن المهم أن نعيد النظر في معايير اختيار المعلم، ومن المفيد كذلك أن نجتهد لأجل تأهيله بالقدر الذي يساعده على أداء رسالته، وإذا كنا نحتاج إلى تدريب المعلمين عموما، فإننا أشد حاجة إلى تدريب معلمي اللغة العربية على وجه الخصوص"[25]؛ لأن اللغة العربية هي هوية التلميذ التي يجب أن يمتلكها لدخول مختلف مجالات التعلم، وحتى تطبّق السياسة اللغوية التي هي من صميم التخطيط اللغوي لا بد من أن نتحكم في الأساليب التعليمية ونحرر "اللغة العربية من المنهج المعياري التجزيئي المعتمد في تدريس علومها، ثم نضع حدا لاجترار المعطيات التقليدية بمقرراتها التعليمية بحسن اختيار المناشط اللغوية السائدة في المجتمع ... إذ لا سبيل إلى التعلم الوظيفي بعيدا عن الواقع وبمنأى عن روح العصر ومعطياته السائدة"[26]، فهذه الوسائل هي السبيل الأمثل لضمان تحقيق النتائج الفعالة والملموسة في المجال التعليمي.

6-2- التخطيط في الإعلام:

لا شك أن تأثير الإعلام بوصفه وسيلة الاكتساب والتعلم وبوسائله المختلفة السمعية منها والبصرية وكذا المكتوبة على تخصصاتها المتباينة يساهم إلى حد كبير في تطوير ملكات الفرد، فهو يفوق تأثير التعليم وقد يتضاعف ذلك إلى اغناء عالم الفرد وتطوير حياته، فهو يحتل نطاقا واسعا في مجالات الحياة وفي مقدمتها المجال اللغوي إذ يشكل "أقوى وسيلة لنشر اللغة، وللحفاظ عليها أو التفريط فيها والإساءة إليها، فكلما ازدهرت لغة من اللغات إلا وكانت من أقوى وسائل ازدهار الإعلام بمختلف قنواته ووسائطه وكلما ضعفت تراجع دورها وانكمش وجودها وكان من أسباب ذلك قصور الإعلام عن القيام بواجبه اتجاه اللغة التي تستخدمها"[27]، وهذا ما نلحظه ببلدان العالم العربي فلغة الإعلام في عصر العولمة باتت لا تستقر على حال فهي في تطور مطرد يكتسي طابع التعدد خاصة في الفضائيات والإذاعات وهو الأمر الذي أثر سلبا على تعميم اللغة العربية، فهو واقع يحتاج حقيقة إلى معالجة علمية موضوعية تستلزم التوعية المستمرة في حث الجماهير على النطق بالعربية الفصحى، والاعتماد على لغة الإعلام في الرقي اللغوي لما للإعلام من تأثير."[28]

6-3- التخطيط اللغوي في المؤسسات الإدارية:

إن الكلمات الأجنبية الوافدة الّتي وجدت فرصتها للتّوغّل في اللّغة العربية لم تغزو التعليم والإعلان فحسب، بل تعدت ذلك إلى الإدارات المحلية، فقد صارت تحتل مواقع للسيطرة والتّأثير وبسط النفوذ، ففي الجزائر مثلا مازالت المؤسسات لم تعرب كليا، حيث تحرر القرارات والمنشورات والمذكرات والمراسلات "باللغة الفرنسية وترفق في بعض الأحيان بنص عربي مترجم، ولكنه في أغلب الأحيان ركيك الأسلوب ولا يفي بالغرض لدى القارئ"[29] لا يؤثر فيه، وذلك لما يتلبسه من لحن فاحش وخطاب مشوش الأداء، مضطرب المعاني، وللقضاء على هذه الظاهرة لابد من تضافر الجهود ووضع "خطة إستراتيجية لغوية تأتي من وضوح الرؤية والرسالة بما يتعلق

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 449– 462 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

بالعربية والتعريب، ابتداء من رأس هرم الدولة ويشرع لها مجلس الأمة وتستجيب لها الشعوب"[30] بصورة شاملة ومتكاملة.

6-4- التخطيط في ميدان التكنولوجيا الرقمية وعالم الانترنت:

على الرغم من إدخال اللغة العربية في ميدان التكنولوجيا الرقمية وعالم الانترنت لتتكيف مع الوضع العالمي، وذلك عن طريق التخطيط الواعي والمحكم الذي يضمن استعمال اللغة العربية في شبكة الانترنت وممارستها عن طريق شبكة التواصل الاجتماعي من خلال المحادثات أو التعليقات والنقاشات، إلا أن هذا لم يكن كافيا لبسط سيطرتها ونفوذها، فاللغة العربية تواجه عدة تحديات لعل أبرزها[31]:

-عدم اهتمام معظم مجالات البحث العلمي باستخدام اللغة العربية كلغة خاصة في الأبحاث الأكاديمية مما أدى إلى عرقلة تطورها.

-قلة اهتمام التكنولوجيا الحديثة باللغة العربية، والتي اعتمدت في تطبيقاتها وبرامجها على اللغة الانجليزية واللغات العالمية الأخرى وهو ما أدى قلة التفكير في ترجم هذه التكنولوجيا إلى العربية.

- الاعتماد في الفضاء الرقمي الالكتروني في الانترنت على الأرقام واللغة اللاتينية التي أصبحت المصمم الرئيسي للعديد من الصفحات الالكترونية والتي لم تستخدم اللغة العربية.

كل هذه النقائص تطرح الإشكال عن أثر السياسة اللغوية المنتهجة والتخطيط اللغوي المتبع من قبل الدول العربية للنهوض بلغتها والحفاظ عليها استعمالا وممارسة، فالأمر أصبح يستلزم تجريب عدة استراتيجيات لتحقيق الغايات القومية للغة العربية من بينها[32]:

دعوة مراكز البحث الحاسوبية العربية وكذا شركات الحاسوب العربية، إلى تركيز الجهود البحثية في اتجاه تطوير التقنيات المعنية وتعريبها بالانترنت وخاصة تلك التي تؤدي إلى زيادة التعامل الحاسوبي مع العربية.

برمجة مقاييس ودروس تركز على أهمية ممارسة اللغة العربية على مستوى الفضاء الرقمي والمجتمع الافتراضي.

إيجاد حلول تكون بمثابة الواقي أو صمام الأمان لتجنب مشكلة الترميز التي تواجه اللغة العربية في ظل التكنولوجيا المعاصرة.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 449– 462 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

7.خاتمة:

إن السبيل الكفيل بالحفاظ عل اللغة العربية وإصلاح إشكالاتها في المجتمع العربي هو اقتراح سياسة لغوية محكمة تصون وحدتها من قوى الاستبداد والتغريب التي تتربص بها عبر التاريخ، هذه السياسة تتوقف على:

– بناء مناهج سليمة وقوية واستثمار تقنيات تكنولوجية متطورة في تعليم اللغة العربية، وذلك لضمان تحقيق النتائج الفعالة والملموسة في جميع المراحل التعليمية.

– إنشاء مراكز متخصصة تبحث في الظواهر السلبية على تعليم اللغة العربية.

– ضرورة تعلم اللغات دون إلغاء خصوصية الأنا أو فقدان الهوية القومية.

– وضع تشريعات تحد من انتشار المفردات الأجنبية في المجتمعات العربية على حساب اللغة العربية.

– ضرورة استخدام اللغة العربية في الإعلام وميدان التكنولوجيا الرقمية بشكل كبير وذلك لما لهما من تأثير في زيادة انتشارها وتوسعها.

وغير ذلك فإنه لابد أيضا من التفكير في حلول علمية تتجاوز التصريح بما تحفظه الدساتير إلى التنفيذ والتجسيد الفعلي في حفظ مكانة اللغة العربية، وتمكين استخدامها في مختلف المجالات داخل حدود الوطن وخارجه. فنحن نعرف أن ما يصدر عنها من مقررات لغوية لا تسلم من عثرات التنفيذ، ويعود ذلك لعدة أسباب لعل أبرزها أن معظم الدول العربية لم تتحرر بعد من سيطرة ونفوذ لغة العولمة الغربية مع العلم بأنها قادرة على التعبير عن معطيات كل علم واستيعاب كل شيء جديد.

8.الهوامش:

[1] باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، (2017). «اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة». مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، م8، ع1، ص31–32.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] إبراهيم مصطفى إبراهيم: فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، 2003، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص203.

[4] باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، «اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة». ص36.

[5] كمال عسلوني، صابري، بوبكر الصديق، (2022). «التخطيط اللغوي وسؤال الهوية في ظل العولمة». مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، م13، ع2، ص124.

[6] عبد القادر طالب،(2021). «بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية نموذجا». مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، م2، ع2، ص21.

[7] إلياس بلكا، محمد حراز: إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المجتمع المغاربي،2014، ط1. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، ص20.

المجلد: (17) | العدد: (02) | السنة:2025 | صفحات المقال: 449– 462 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

[8] محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة، 2000، ط1. المركز الثقافي العربي، المغرب، ص113.

[9] عبد القادر طالب، «بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية نموذجا». ص22.

[10] ينظر: عبد القادر طالب، «بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية نموذجا». ص22.

[11] باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، «اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة». ص40.

[12] ينظر: عبد القادر طالب، «بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية نموذجا». ص22.

[13] ينظر: عبد القادر طالب، «بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية نموذجا». ص22.

[14] المرجع نفسه، ص25.

[15] عبد القادر فضيل: اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، 2013، ط1. جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ص206.

[16] محمود بن عبد الله المحمود، (2018). «التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري». مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، السعودية، ع6، ص13.

[17] ينظر: محمود بن عبد الله المحمود، «التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري»، ص15–16.

[18] بشير خليفي، (2017). «التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات». مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بت بوعلي، شلف، الجزائر.، م9، ع2، ص74.

[19] ينظر: باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، «اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة». ص51.

[20] ينظر: باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، «اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة». ص53.

[21] جيمس طوليفس، «السياسة اللغوية وتعلم اللغة». تر: محمد خطابي، مجلة علامات،،17ع، ص62–63.

[22] ينظر: عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص23.

[23] سعد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي دراسة تطبيقية في تعريب المصطلحات في السعودية،2007، ط1. مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص23.

[24] خطاب عبير، (2022)، «التخطيط اللغوي ودوره في حماية اللغة العربية». مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، م5، ع4، ص61.

[25] خطاب عبير، «التخطيط اللغوي ودوره في حماية اللغة العربية». ص64.

[26] عبد القادر طالب، «بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية نموذجا»، ص27.

[27] عبد العزيز بن عثمان التويجري: الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، 2015، ط2. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، ص45.

[28] ينظر: صافية كسكاس: التخطيط اللغوي، ضمن استكتاب جماعي، محمد العربي ولد خليفة، أهمية التخطيط اللغوي، اللغات ووظائفها، الجزائر، 2012، ط1. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص400.

[29] نصيرة زيتوني، (2013). «واقع اللغة العربية في الجزائر». مجلة جامعة النجاح للأبحاث، السعودية، م27، ع10، ص11.

[30] هدى عبد العزيز الشمرى، «أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية وتجاوز التحديات التي تواجهها». المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، ص162.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 449– 462	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[31] ينظر: آسية متلف، (2020). «تحديات اللغة العربية في ظل تكنولوجيا المعلومات، الواقع والآفاق». مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، م1، ع1، ص193.

[32] ينظر: وليد إبراهيم الحاج: اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، 2011، ط1. دار البداية، عمان، ص71– 72.

9. قائمة المصادر والمراجع:

– المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم (2003): فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها،د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
2. إلياس بلكا، محمد حراز(2014) : إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المجتمع المغاربي، ط1. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات.
3. سعد بن هادي القحطاني(2007) : التعريب ونظرية التخطيط اللغوي دراسة تطبيقية في تعريب المصطلحات في السعودية،ط1. مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
4. صافية كساس(2012): التخطيط اللغوي، ضمن استكتاب جماعي، محمد العربي ولد خليفة، أهمية التخطيط اللغوي، اللغات ووظائفها، الجزائر، ط1. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
5. عبد العزيز بن عثمان التويجري(2015) : الهوية والعولمة من منظور التنوع الثقافي، ط2. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب.
6. عبد القادر فضيل(2013) :اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ط1. جسور للنشر والتوزيع، الجزائر.
7. محمد محفوظ(2000) : الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة، ط1. المركز الثقافي العربي، المغرب.
8. وليد إبراهيم الحاج(2011) : اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، ط1. دار البداية، عمان.

– المجلات:

1. آسية متلف، (2020). «تحديات اللغة العربية في ظل تكنولوجيا المعلومات، الواقع والآفاق». مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، م1، ع1.
2. باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، (2017). «اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة». مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، م8، ع1.

المجلد: (17)	العدد: (02)	السنة:2025	صفحات المقال: 449– 462	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

3. بشير خليفي، (2017). «التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات». مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بت بوعلي، شلف، الجزائر، م9، ع2.
4. جيمس طوليفس،(د.ت) «السياسة اللغوية وتعلم اللغة». تر: محمد خطابي، مجلة علامات،،17ع.
5. خطاب عبير، (2022)، «التخطيط اللغوي ودوره في حماية اللغة العربية». مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، م5، ع4.
6. عبد القادر طالب،(2021). «بين اللغة والهوية وأزمة الاغتراب واقع اللغة العربية نموذجا». مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، م2، ع2.
7. كمال عسلوني، صابري، بوبكر الصديق، (2022). «التخطيط اللغوي وسؤال الهوية في ظل العولمة». مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، م13، ع2.
8. محمود بن عبد الله المحمود، (2018). «التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية تأصيل نظري». مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، السعودية، ع6.
9. نصيرة زيتوني، (2013). «واقع اللغة العربية في الجزائر». مجلة جامعة النجاح للأبحاث، السعودية، م27، ع10.

– المؤتمرات والملتقيات:

هدى عبد العزيز الشمرى، (د.ت) «أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية وتجاوز التحديات التي تواجهها». المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية.